أثر السّياق في تحديد الفروق اللّغوية بين ألفاظ العربيّة
. ألفاظ القرآن الكريم أنموذجًا .

د. محمد زهار
. جامعة– المسيلة

الملخص:

تعد البحوث في مجال الدلالة من الدراسات الجادة التي اجتهد فيها الباحثون للوصول إلى سر ذلك الإعجاز، فكانت مفردات التنزيل لا يدخلها من الألفاظ المتقاربة الدلالة إلا التي يطلبها النظم ويستدعيها مقام الآية، من هنا قدَّمت الدراسات اللغوية والأسلوبية والبلاغية القرآنية للدرس البلاغي ما لم تقدمه الدراسات المعاصرة حيث تلقى البلاغيون الكلمة القرآنية بكثير من الانجذاب الروحي والعقلي لأنهم أدركوا ما تختزنه من عجيب التأليف، وبديع التصوير وعمق التحليل في المستويات كلها. إن أهمية البحث في المعاني الدقيقة تكمن في ردّ ما يثيره عدد من الباحثين من تعميم القول بالترادف ليشمل القرآن الكريم، مع اختيار الألفاظ المتحققة يقينا في الكتاب العزيز.

Abstract:

The semantic role is one of the crutial linguistic levels that looks for the value of the word in question and its relevant syntactic structures. Context, with its cultural and civilizational variations, has an effective role in the determination of word menaing and the definition of its signification inside the general meanaing of ‘‘Koranic’’ verses. The following article sees into the importance of word significance and the determination of its appropraite meanaing through going back to the verse’s special koranic context.

مقدمة:

الحمدُ لله الذي علم القرآن، خلق الإنسان علّمه البيان، والصلاة والسلام على أكرم مبعوث، وأعرب من نطق بالبيان سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته نجوم العرفان، ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان، أما بعد:

لعلّ البحث في المعاني الدقيقة لألفاظ القرآن هو خطوة من خطى التفسير البياني التي تأصلت أصوله في الدراسات الحديثة؛ إذ بدا للبحث بعد طول مدة أنه يقع على منهج له في الدرس الحديث شبيه ومثيل، فقد اعتمدت على الأصل اللغوي لفهم حقيقة الألفاظ، ثم عولت على سر ورودها من القرآن الكريم باستقراء مواضعها، والاهتداء بهدي سياقها ونظمها المعجز، فضلا عن تناولها موضوعيا مبتعدا عن أسلوب المفسرين في تتبع الآيات والسور دون تتبع الألفاظ والاستعمال القرآني، فألفيت نفسي أنني ألتقي في هذه الشعاب مع منهج التفسير البياني من اعتماد الحس اللغوي المرهف، واستقراء مدلول اللفظ من القرآن الكريم، ومن ثم الاحتكام إلى المقام والمناسبة لتحديد دلالة اللفظ التي لا تؤديها كلمة سواها.

ولم يكن النظر إلى فروق الألفاظ ليسلك سبيلا واحدة، فثمة ألفاظ يتقارب فيها المعنى دون أن ترتبط بأصل لغوي واحد أو تتفق في بعض حروفها وأصواتها، وثمة ألفاظ تتحد في مادتها الثلاثية وتختلف في الصيغة، بيد أنها جاءت لتعبر عن معنى من معاني الأبنية العربية، فاقتضى ذلك البحث في المعاني الدقيقة للأبنية المتواردة على معنى واحد كأبنية الصفة المشبهة أو صيغة المبالغة أو أبنية المصادر والجموع وغير ذلك، وثمة ألفاظ تتفق في أصواتها ومبانيها إلا حرفا واحدا، يعطي ذلك الحرف جرسا خاصا يؤثر في دلالة اللفظ، فيجعله يغاير اللفظ الآخر، أو يتفق اللفظان تمام الاتفاق إلا في مصوت من المصوتات القصيرة.

هذا يعني أنّ الكلمة مرتبطة بالإنسان والكون والفكر والفن... لتدل على أنسنة الإنسان وتجلي الروح الخالدة في الكون، وتحقق الوجود الحي بالفعل الروحي الثقافي والجمالي... فالكلمة صورة العالم الأكبر، وإن عبرت عن ذات الإنسان في مشاعره وأفكاره وما يجري حوله، وما يتلقى من معارف وآراء...
ويصبح للكلمة وظيفة هامة في كل زاوية من زوايا الذات والوجود... ويغدو لها

مغزى خاص في الفن يرتبط بالإمتاع والفائدة... وحين تنحصر دائرتها في فن البلاغة فإنما تتجه بشكل مباشر إلى الجمال... فالبلاغة في عناصرها كلها إنما تبنى على الجمال وتخلق بدائعه، وتتصيد مقاصده، وتحقق في الذات والمجتمع وظائفه...

فقد شُغل الدارسون المحدثون ببيان المفردة القرآنية من النظم المعجز، والسعي للوصول إلى سر ذلك الإعجاز، فكانت رياض نصوص التنزيل أنفا، لا يدخلها من الألفاظ المتقاربة الدلالة إلا التي يطلبها النظم ويستدعيها مقام الآية أو السورة كلها..

كما قدَّمت الدراسات اللغوية والأسلوبية والبلاغية القرآنية للدرس البلاغي ما لم تقدمه أي دراسات أخرى. فقد تلقى البلاغيون الكلمة القرآنية بكثير من الانجذاب الروحي والعقلي لأنهم أدركوا ما تختزنه من عجيب التأليف، وبديع التصوير، وعمق التحليل في المستويات كلها. لعلّ ما يسوقه البحث بين أيدينا يثبت أنّ البلاغيين العرب حرصوا على الجمال وفتشوا عنه في الجملة اللغوية والنحوية؛ وجعلوا الكلمة أساسه وأصله؛ وهفت نفوسهم إليه عند المتكلم والمخاطب... وأدركوا أن وراءه يكمن معنى وهدف.. لهذا بحثوا في الأثر النحوي، فانتهوا إلى علم المعاني... فسبقوا بذلك الغرب... فالأثر النحوي نتاج بلاغي جرجاني صِرْف سبق به رومان جاكبسون ورولان بارت وجاك دريدا... فعبد القاهر الجرجاني أوّل من أشار إلى المعاني الأُوّل والمعاني الثواني المنبثقة من معاني النحو... وهذا عينه ما تقوم عليه الدراسات البنيوية الغربية هذه الأيام... فهو لم يكتف بالحديث عن ذلك ليخترع فقط نظرية (النظم) وإنما استطاع أن يربط بدقة بين الصورة والدلالة في الجملة فاخترع له مصطلح (الهيئة) وتحدث في ذلك عن علم البيان في كتابه (أسرار البلاغة).

لهذا كلّه فرض علينا المنهج إجراء أشكال تقاطعية بين ما قدمه البلاغيون واللغويون العرب وبين ما نجده لدى علماء الغرب؛ علماً أنّ منهج المقارنة لم

يكن هدفاً لنا، ولا هو سبيل هذه الدراسة... وقد أبرزت بعض الوقفات عنده أنّ البلاغيين العرب وصلوا إلى نظرات بلاغية وجمالية ولغوية لا تختلف كثيراً عما نراه في الدراسات الحديثة... بل كان بعض منها أساساً لنظريات معاصرة غير قليلة وفي اتجاهات عدة.

إن أهمية البحث في المعاني الدقيقة تكمن في ردّ ما يثيره عدد من الباحثين من تعميم القول بالترادف ليشمل القرآن الكريم؛ إذ يتبادر إلى الذهن معنى القصدية في اختيار الألفاظ المتحقق يقينا في الكتاب العزيز، وكيف لا يكون كذلك وهو ملقى (مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ)النمل6 فنجد في الترادف تعارضا مع معنى القصد المتأتي من ألفاظ القرآن؛ إذ الترادف يجعل من الألفاظ تتبادل المواضع دون أيما تمييز، وهذا لايتفق وسمة التعبير التي يراعى فيها الظلال والإيحاءات المخبّأة في طيّ الألفاظ، ولا يجلوها إلا البحث في المعاني الدقيقة لتلك الألفاظ.

أولاً: الفروق اللغويّة في المفردات القرآنيّة:مفهوم الفروق في اللغة والقرآن:

أ .1) الفرق لغةً:

لا يخرج الفرق في اللغة عن معنى الفصل بين شيئين أو التمييز بينهما[1] يقول ابن فارس(ت395 هـ):(الفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين) [2]. ويأتي الفرق بالمفهوم اللغوي في القرآن الكريم، فيراد منه

1- ينظر: **العين** 147/5، والصحاح ((**تاج اللغة وصحاح العربية**)) 154/4، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحـ: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين . بيروت، ط/4، 1407 هـ . 1987 م، ولسان العرب 300/10، محمد ن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر . بيروت، ط/1، 1968م.

2- **مقاييس اللغة** 350/2، أحمد بن فارس (ت395 هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية . بيروت، ط/1، 1420 هـ . 1999 م.

الفصل والتمييز[1]، قال تعالى (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ) البقرة 50 وذلك لانفصال البحر(فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) الشعراء 63.

ومنه قوله تعالى (فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً)المرسلات4، يعني الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل[2] وكذلك سمي القرآن فرقانا، لأنه يفرق بين الحق والباطل[3].

أ .2) <u>الفرق اصطلاحًا</u>:

أما الفرق في اصطلاح الدارسين فيعبر عن ظاهرة من ظواهر اللغة قد شغلت الدارسين قدماء ومحدثين، ويراد منه تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيظن ترادفها لخفاء تلك المعاني إلا على متكلمي اللغة الأقحاح، أو الباحث اللغوي، فقد (كان هذا التشابه في الدلالات والتقارب في المعاني ملحوظا لدى العرب الأقدمينبيد أنه بمرور الزمن وطول العهد، ولكثرة الاستعمال تطورت دلالة هذه الألفاظ، وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد، غير مكترثين بما بينها من فروق دقيقة، ولا مراعين التباين فيها بحسب أصلها في اللغة، إهمالا لها أو جهلا بها، فكان أن ترادفت ألفاظ عدة على معنى واحد نتيجة التطور في الاستعمال..وحين أشكل الفرق بين هذه الألفاظ واختلطت معانيها، وصارت مترادفة في الاستعمال، هال الأمر بعض علماء العربية، فعدوا ذلك ضربا من الفساد اللغوي، واللحن المستكره، فتأهبوا للوقوف بوجه هذا التيار، يستنكرونه ويصوبونه، حرصا منهم على تنقية اللغة، وحفاظا على أصالتها وسلامتها، محتجين بدلالات الألفاظ القديمة، ومعولين

1- ينظر: **التبيان في تفسير غريب القرآن**/ 85، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري (ت815هـ)، تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي، دار الصحافة للتراث بطنطا . القاهرة، ط/1، 1992 م.

2- **الجامع لأحكام القرآن** 387/1، محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبد الله (ت671هـ)، تحـ: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب . القاهرة، ط/2، 1372 هـ، ولسان العرب 301/10.

3- الصحاح 1541/4، والجامع لأحكام القرآن 387/1.

على ما ذكره الأقدمون من اللغويين، وما ورد عن العرب الفصحاء إبّان عصور الاحتجاج) [1].

ولاشك في أنّ هذا الفهم العام قد أصاب الألفاظ المتقاربة المعنى في القرآن الكريم، فما يجري على اللغة يجري على القرآن الكريم؛ لأنه نزل (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) الشعراء 195

ومثلما خاف اللغويون على فساد اللغة بذهاب تلك المعاني الدقيقة خاف المفسرون وأهل معاني القرآن على اندثار تلك المعاني، فطفقوا يكشفون عنها، ويفرقون بين الألفاظ المتقاربة، وخطورة الأمر في القرآن الكريم جسيمة إذا ما قورنت باللغة، فقد ينبني على الفرق حكم شرعي نلتمسه في تلك الألفاظ، كمعنى الإحصار، وما يندرج تحته في مناسك الحج، وتفريقه من الحصر الخاص بحبس العدو؛ إذ العرب تقول: حصرت الرجل فهو محصور؛ أي: حبسته، وأحصره بوله ومرضه؛ أي: جعله يحصر نفسه[2]، فالإحصار (معناه في كلام العرب منع العلة من المرض وأشباهه، غير القهر والغلبة من قاهر أو غالب، إلا غلبة علة من مرض أو لدغ أو جراحة أو ذهاب نفقة أو كسر راحلة، فأما منع العدو، وحبس حابس في سجن، وغلبة غالب من سلطان أو إنسان قاهر مانع فإن ذلك إنما تسميه العرب حصرا لا إحصارا)[3].

ومما يدل على أن الحصر هو حبس العدو قوله تعالى(وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)لتوبة 5 ومنه قوله تعالى(وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ

1-**الترادف في اللغة**/ 222، حاكم مالك الزيادي، دار الحرية للطباعة . بغداد، 1400 هـ . 1980 م.

2- الصحاح 2/ 632، **والجامع لأحكام القرآن** 2/ 372، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للشافعي 138/1، أحمد بن محمد ين علي المقري الفيومي (ت 770 هـ)، المكتبة العلمية . بيروت.

3- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** 2/ 213، محمد بن جرير بن زيد بن خالد الطبري أبو جعفر (ت310هـ)، دار الفكر . بيروت، 1405 هـ، وينظر: معاني القرآن وإعرابه 1/ 267، إبراهيم بن السري الزجاج أبو إسحق (ت311 هـ)، تحـ: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب . بيروت، ط/1، 1408 هـ . 1988م.

لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً) الإسراء8، يعني بها حاصرا؛ أي حابسا[1]، ومنه قول ابن عباس: (لا حصر إلا حصر العدو) [2]، فجعله بغير ألف[3].

أمّا الإحصار فقد ورد في قوله تعالى في الحج والعمرة(وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ)البقرة 196؛ أي: منعتم من السفر إلى الحج بمرض أو غيره؛ إذ يقال أحصره المرض؛ أي: منعه من السفر[4]، وأحصر الحاج عن بلوغ المناسك من مرض ونحوه[5]، فكان بحث الفروق في القرآن الكريم إحياء لتلك المعاني الدقيقة.

إن الكلام عن ظاهرة الفروق (يقتضي التفريق بينها وبين ظاهرة المغايرة التي تعني المخالفة مطلقا؛ لأن الفرق الذي يعني المغايرة يتسع ميدانه ليشمل كل اللغة) [6]، أما ما نحن بصدده فمراده تلك الألفاظ المتفقة المعنى في إطارها العام، والمتغايرة في خصوصيات الدلالة والاستعمال، والمعجم اللغوي كفيل بكشف تلك الخصوصيات الدلالية، وبتتبع الاستعمال القرآني تتضح تلك الدلالات الخاصة.

1-ينظر: **جامع البيان** 2/ 213، ولسان العرب 195/4.

2- المسند/ 367، الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204 هـ)، صححت هذه النسخة على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية، والنسخة المطبوعة في بلاد الهند، دار الكتب العملية . بيروت . لبنان، والسنن الكبرى 5/ 219، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر (ت 458 هـ)، دار الفكر . بيروت، والمغرب في ترتيب المعرب 206/1-207، و الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي المطرز (ت 610 هـ) تحـ: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد . حلب، ط/1، 1979 م.

3- لسان العرب 195/4.

4- ينظر: **المصباح المنير** 138/1، **والقاموس المحيط** 10/2، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817 هـ)، دار الجيل . بيروت.

5- ينظر: **العين** 113/3، **ولسان العرب** 195/4، والجامع لأحكام القرآن 371/2.

6- الفروق اللغوية في العربية/ 5، علي كاظم مشري، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد . كلية الآداب 1411 هـ . 1990 م.

ب . المعاني الدقيقة للألفاظ المتقاربة في اللغة ودقة التعبير في المفردة القرآنية :

لقد حرص العلماء على إظهار الفروق الدقيقة بين الألفاظ المستعملة، فعقدوا فصولا لأشياء تختلف أسماؤها باختلاف أحوالها)) [1]، ولعل الذي أثارهم أن الناس لم يعودوا يفرقون بين جملة من الألفاظ، ويستعملونها بمعنى واحد، وكل ذلك يعود إلى الجهل باللغة وأسرارها، وأول من أثر عنه ذلك هو ابن قتيبة (ت276 هـ) في كتابه ((أدب الكاتب) فقد أفرد لهذه الألفاظ بابا خاصا سماه (باب معرفة ما يضعه الناس غير موضعه) [2]، فذكر (الفروق بين طائفة من الألفاظ المتقاربة في المعنى، وذلك تبعا لدلالاتها الأصلية في اللغة، حين لاحظ أن الناس يستعملونها بمعنى واحد، كالظل والفيء، والآل والسراب، والعترة والذرية، والخلف والكذب والحمد والشكر) [3]، ثم حذا حذوه أبو هلال العسكري، فأفرد لهذه الألفاظ كتابه الفروق ليكشف عن المعاني الدقيقة للألفاظ المتقاربة، فقال: (إني ما رأيت نوعا من العلوم وفنا من الآداب، إلا وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه، وتنظم أصنافه، إلا الكلام في الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها، نحو العلم والمعرفة، والفطنة والذكاء، والإرادة والمشيئة) [4].

إن حقيقة البحث في الفروق هو إزالة المشكل بين الألفاظ المتشابهة تشابها يلتبس فيه أحدهما بالآخر في الاستعمال، ونحن إذ نتكلم على وهم الناس فيما يشكل من الألفاظ المتقاربة لا نريد متكلمي العربية الأول؛ إذ إنهم كلغتهم عرفوا

1- دراسات في فقه اللغة/ 298، د. صبحي صالح، دار العلم للملايين . بيروت، ط/3، 1388 هـ . 1968م.

2- أدب الكاتب/ 17، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري (ت 276 هـ)، تحـ: محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة التجارية . مصر، ط/4، 1963م، وينظر: إصلاح المنطق/ 313، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت (ت244 هـ)، تحـ: أحمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف . القاهرة، ط/4، 1949م.

3- الترادف في اللغة/ 223، وينظر: أدب الكاتب/ 17-31.

4- الفروق اللغوية/ 7، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران أبو هلال العسكري (تبعد395هـ)، ضبطه وحققه: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية . بيروت لبنان.

بدقة التعبير وإحلال كل لفظ محله، وفي المناسبة التي وضعت له، قال الجاحظ: (يقال: فلان أحمق، فإذا قالوا: مائق، فليس يريدون ذلك المعنى بعينه، وكذلك إذا قالوا: أنوك، وكذلك إذا قالوا: رقيع ...وأشباه ذلك) [1]، فهم لم يفرقوا بين الألفاظ لولا أنهم التمسوا معاني دقيقة بينها، فنجد أنهم يسمون الطعام الذي يدعى له بأسماء مغايرة بحسب المناسبة التي طعم لها؛ إذ الطعام الذي يصنع عند العرس الوليمة، والذي عند الأملاك النقيعة، والذي عند بناء دار الوكيرة، وعند الختان الإعذار، وعند الولادة الخرس، وكل طعام صنع لدعوة فهو مأدبة[2].

وليست الدقة حكرا على المفردة اللغوية فحسب، بل أضحت مقياسا مهما من مقاييس نقد الشعر والنثر[3]، (فاللفظ الدقيق عند النقاد هو اللفظ الذي يؤدي المعنى المراد، ولا يصلح غيره لأن يوضع موضعه، ولا شك في أن الوقوع على اللفظ الدقيق الذي ينقل ما في نفس المنشئ مهمة صعبة لا يقدر عليها إلا من عرف اللغة معرفة واسعة، ووقف على ما بين الألفاظ من فروق دقيقة)) [4]، فكانت الفروق مقياسا من مقاييس الدقة في تحديد المعنى. ونخلص مما تقدم إلى أن دقة المفردة القرآنية تكمن في جملة خصائص تؤلف بمجموعها سورا حصينا، لا يمكن غيرها من المترادفات أن تحل محلها، وذلك لا يكون إلا للكلام المعجز ويمكن أن تحصر تلك الخصائص بما يأتي:

1- البيان والتبيان/ 137.

2- ينظر: **كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ** لابن السكيت/ 614-616، هذبه الخطيب التبريزي (ت502هـ)، تحـ: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1895م، ونوادر أبي مسحل 39/1، أبو مسحل عبد الوهاب بن حريش الأعرابي (ت نحو 230 هـ) تحـ: د. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1380 هـ. 1961م، وكتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني 210/1، ابن قتيبة، تحـ: سالم الكرنكوي، دار النهضة الحديثة. بيروت 1372 هـ. 1953م، والفروق اللغوية في العربية/ 305.

3- ينظر: الفروق اللغوية في العربية/ 321.

4- **النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري**/ 247، د. نعمة رحيم العزاوي، دار الحرية. بغداد 1398 هـ. 1978م.

ب .1) الدقة في الوضع:

أي أن تحتل اللفظة القرآنية مكانها في الجملة دون تأخير أو تقديم، أو زيادة أو نقص بحيث يستبعد الاستغناء عنها بغيرها، ولا يمكن تقديمها أو تأخيرها، فلها موضعها المختص بها دون غيرها[1].

وانظر إلى لفظتي ((اللّهو واللّعب)) فإنّهما يتواردان في سياق فني مقصود، تتقدم إحدى اللفظتين في موضع وتتأخر في موضع آخر؛ لتعطيا في كل تقديم وتأخير دلالة خاصة لا تقوم مكانها دلالة أخرى[2].

ب .2) اتساق المفردة القرآنية: والاتساق مع المعنى[3] المراد من الآية، بل مع السورة كلها أو القرآن الكريم بأجمعه، ومن ذلك اتساق لفظ ((البشر)) مع السياق الذي يرد فيه سواء في الآية أو السورة أو القرآن كله، ولا تقوم مقامها لفظة (الإنسان) أو غيرها من الألفاظ المقاربة.. (فاستقراء مواضع ورود (بشر) في القرآن كله يؤذن بأن البشرية فيه هي هذه الآدمية المادية التي تأكل الطعام وتمشي في الأسواق، وفيها يلتقي بنو آدم جميعا على وجه المماثلة التي هي أتم المشابهة، وهذه الدلالة ورد لفظ البشر اسم جنس في خمسة وثلاثين موضعا من القرآن الكريم، منها خمسة وعشرون موضعا في بشرية الرسل والأنبياء مع النص على المماثلة فيما هو من ظواهر البشرية، وأعراضها المادية بينهم وبين الكفار في ثلاثة عشر موضعا:

إما على لسان الكفار الذين جحدوا نبوة المرسلين لأنهم بشر مثلهم، وإما في سياق الأمر الإلهي للرسل بالاعتراف بهذه البشرية وتقريرها)[4]. فأيّ اتساق

1- ينظر: **من بلاغة القرآن**/ 105، د. أحمد أحمد بدوي، مطبعة نهضة مصر، ط/3، 1950م، والإعجاز الفني في القرآن/ 72، د. عمر السلامي، منشورات عبد الكريم عبد الله .تونس 1980م.

2- انظر: ص 196-198 من بحثنا هذا.

3- ينظر: **التعبير الفني في القرآن الكريم**/ 185، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين . بيروت، ط/1، 1994م.

4- **مقال في الإنسان**/ 11.

تطرد فيه هذه المفردات لتشمل كل موضع ترد فيه لتدل على معنى مقصود لا تحيد عنه؛ وإنما ذلك لا يكون إلا للكلام المعجز الذي تحدى أرباب الفصاحة أن يأتوا بمثله.

ب .3) الدقة في الوصف: ويقصد بها الوصف الذي يأتي في التركيب النحوي، وهو يصف ذاتا، ويعقبها للتوضيح والبيان، ليعطيها دقة في الوصف، ويجسم معالم الضبط في معناها[1].وانظر إلى هذه الألفاظ المتقاربة في أصل الخلقة البشرية، وهي: (صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) الرحمن 14 و (حَمَإٍ مَّسْنُونٍ) الحجر 26، و (طِينٍ لَّازِبٍ) الصافات 11. فلو أنها كانت بمعنى واحد ما تغايرت فيها الصفات، مما لا يجعل للترادف طريقا إليها، أو أن تقوم إحداهما مكان أختيها.

ب .4) الدقة في الانتقاء: إنّ دقة الانتقاء تعود إلى اختيار الكلمة الخاصة بالمعنى؛ لتؤدي المناسبة التي ترد في النظم (ومعناه أن اللفظة القرآنية مختارة . في موضعها وصيغتها . في التركيب بفعل السياق، فلا يمكن أن تستبدل بلفظة أخرى، بل قد انتقيت من بين ألفاظ أخرى دعت إلى ذلك الانتقاء، أولتها تلاؤما مع السياق، وقد تكون المناسبة في ذاتها كجزالة صيغتها وسلاستها وجمال تركيبها وحسن اشتقاقها وبديع تصويرها، كل ذلك كان داعيا إلى رجحان اختيارها وانتقائها) [2].

ولا تجد كجمال مفردة (البخس) في مكانها من الكتاب العزيز، بحيث لا تقوم مقامها لفظة (النقص) أو (التطفيف) أو غير ذلك من المفردات التي تدور في معنى النقص؛ إذ البخس في أصله الظلم[3]، ثم استعمل في النقص على سبيل

1- **الإعجاز الفني في القرآن**/ 79.

2- سورة هود a . دراسة لغوية ودلالية/ 28، عبد الكريم ناصر محمود الخزرجي، رسالة دكتوراه، جامعة البصرة . كلية الآداب 1421 هـ . 2000م.

3- ينظر: لسان العرب 14/6.

الجور[1]، وفي المثل: تحسبها حمقاء وهي باخس؛ أي: ظالمة خادعة[2]، فقوله تعالى(وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ) الأعراف 85. لا تقوم مقام هذه المفردة غيرها؛ لأنها أريد بها ظلم الناس في إنقاصهم حقوقهم عما يجب له الوفاء[3]، وفي قوله تعالى (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يوسف20. وقال الزجاج (ت311 هـ): (بخس؛ أي: ظلم؛ لأن الإنسان الموجود* لا يحلّ بيعه) [4].

ب .5) <u>الدقة في تحديد المعنى</u>:

لعلّ الخصائص المتقدمة إذا ما تضافرت: من دقة الوضع، واتساق المعنى مع السياق، ودقة الوصف لذات المفردة، وانتقائها بما يتفق ومقام الآية ومناسبتها . كل ذلك يكون داعية لدقة تحديد المعنى، فتكون له خصوصية الدلالة، مما لا تتسع له دلالات الكلمات الأخرى.فلو أننا أبدلنا مكان المفردة القرآنية (اثاقلتم) وأحللنا مكانها لفظة (تثاقلتم)، لأحسسنا بشيء من الخفة، وانسيابية النطق، في حين أن البيان القرآني أراد الشدة والثقل اللذين أعطتهما أصوات هذه الكلمة وتركيبها، لورودها في قوله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ) التوبة 38.

---

[1] ينظر: **المفردات في غريب القرآن**/ 38، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت425هـ)، الطبعة الأولى 1404 هـ، والتوقيف على مهمات التعاريف/ 117، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت 1031هـ)، تحـ: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر . بيروت، دمشق، ط/1، 1410 هـ.

[2] تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) 36/2، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت 875 هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت، وينظر: مجمع الأمثال 123/1، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت 518 هـ)، تحـ: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة . بيروت، وجمهرة الأمثال 255/1، أبو هلال العسكري (ت بعد 395 هـ)، تحـ: محمد أبي الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط/2، 1988م.

[3] ينظر: جامع البيان 171/12.

* الموجود: الملتقط أو الضال عن أهله.

[4] معاني القرآن وإعرابه 98/3، وينظر: لسان العرب 24/6.

ونخلص (ممّا سبق إلى أن خصوصية الانتقاء القرآني تدعونا إلى الإقرار بتفرد كل كلمة بمعناها الخاص، مستندين إلى السياق القرآني، فإذا كان الترادف موجودا في اللغة، فهو بعيد عن تهذيب القرآن اللغوي، وتمكن مفرداته من معانيها وظلالها الخاصة) [1].

ولا نعني . بما تقدم من خصائص . أننا بلغنا الغاية في الوقوف على خصائص المفردة القرآنية، فألفاظ القرآن المعجز أجل من أن تحصر ببعض سمات، فمعاني ألفاظه لا يعتريها الجمود ولا يحدها حصر، ولا تخلق على كثرة الرد.

ج . دعوة القرآن الكريم إلى الفروق: بعد تضييق دائرة الترادف واستبعادها من البيان القرآني، يمكننا أن نلتمس في القرآن الكريم دعوة صريحة إلى التفريق بين الألفاظ، ورعاية الحسن فيها بما يستدعيه كل مقام ومناسبة ومن ذلك قوله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا) البقرة104.

فالمراعاة المبالغة في الرعي، وهو حفظ الغير، وتدبير أموره؛ أي: راقبنا وانتظرنا، وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه، وكانت لليهود كلمة عبرانية أو سريانية يتسابون بها فيما بينهم، وهي كلمة (راعينا)، قيل معناها اسمع لا سمعت، فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترصوه واتخذوه ذريعة إلى انتقاص النبي بتلك المسبة[2]، فأرشدهم القرآن الكريم إلى لفظة أرق وألطف من الأولى يخاطبون بها النبي عليه السلام. وكذلك قوله تعالى(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)الحجرات 14. وفي اللسان: (وهذا موضوع يحتاج الناس إلى تفهيمه، وأين ينفصل المؤمن من المسلم، وأين

---

[1] **جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير**/ 74، أحمد ياسوف، دار المكتبي . دمشق، ط/1، 1415 هـ . 1994م.

[2] ينظر: **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)**141/1، محمد بن العمادي أبو السعود (ت 951 هـ)، دار إحياء التراث العربي . بيروت.

يستويان، والإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبي، به يحقن الدم، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الإيمان) [1].

يقول حفني شرف في الآية المتقدمة: (كل لفظة من ألفاظ القرآن وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء؛ ولذلك لا نجد فيه ترادفا، بل كل كلمة تحمل إليك معنى جديدا) [2].

ولعلّ من الطريف أننا نجد مثل هذه الدعوة في الحديث الشريف، فقد ورد عن النبي أنه أمر رجلا من الأنصار بدعاء مخصوص عند النوم، فغلط الصحابي في بعض الحديث، وذلك بقوله: (قلت: ورسولك الذي أرسلت، فرد علي وقال: ونبيك الذي أرسلت) [3].

قال ابن الأثير (ت606هـ): (... إنما رد عليه ليختلف اللفظان، ويجمع له الثناء بين معنى النبوة والرسالة ...والرسول أخص من النبي؛ لأن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا) ومن دعوة القرآن العزيز إلى الفروق أنه يوقع اللفظين في سياق واحد فيغاير بينهما لمزية تكمن في المعاني الدقيقة لكل لفظ منهما، قال تعالى(إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا)آل عمران 120، ولعلّ الترادف بمعنى التقارب له شاهد من القرآن الكريم . وإن كان أصحاب المعجمات قد أغفلوا هذا الأصل . وهو قوله سبحانه(قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ)النمل72. أي: اقترب لكم بعض الذي تستعجلون[4].

---

[1] لسان العرب 23/13.

[2] **الإعجاز البياني بين النظرية والتطبيق**/ 222، د. حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة 1970م، وينظر: جماليات المفردة القرآنية/ 58.

[3] **النهاية في غريب الحديث والأثر** 3/5، أبو السعادات المبارك بن محمد الجرزي (ت 606 هـ) تحـ: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية . بيروت 1399 هـ . 1979م.

[4] ينظر: جامع البيان 9/20، ومعاني القرآن للنحاس 147/5، أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس (ت 338 هـ) تحـ: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى . مكة المكرمة، ط/1، 1409 هـ.

إذن فاصطلاحنا على الترادف معنى التقارب له ما يعضده من لغة التنزيل، وهو أدق من حيث المفهوم والمصطلح من التعريف السابق الذي يرى في الترادف معنى التتابع.

ثانيًا: السّياق وأثره في كشف الفروق:

اتضح مما تقدم أن للسياق اليد الطولى في رد الترادف، والبحث وراء المعاني الدقيقة للألفاظ المتقاربة، ويمكن أن نتتبع السياق في جملة أمور:

أ . تجلّيات النّظرية السّياقيّة في النظم القرآني:

ترجع نظرية السياق . في الدراسات الحديثة . إلى اللغوي الإنكليزي (فيرث) وبمقتضى هذه النظرية تجد المعنى يفسر على أنه وظيفة في سياق[1]، ومعنى الكلمة يكمن في دورها الذي تؤديه في الكلام، أو الطريقة التي تستعمل بها.

ويرى أصحاب المنهج السياقي أنّ (معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاور وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها) [2].

فالسّياق هو الذي يحدد قيمة الكلمة في أحوال ورودها في التركيب، فللكلمة من المعاني المتنوعة ما ليس في وسعنا أن نكتشف المعنى المراد إلا بطريق ورودها في سياق معين، يقول (جون لاينز) (لا يمكن فهم أية كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها، والتي تحدد معناها)[3].

وقد سبق علماء الإعجاز هؤلاء المحدثين بدراسات أصيلة للنظرية السياقية، توجت هذه الدراسات بما اصطلح عليه بـ ((نظرية النظم))، ولعل أبرز رواد هذه الفكرة هو عبد القاهر الجرجاني، واضع أصول البلاغة، ومن أئمة اللغة[4]؛ إذ

---

[1]- ينظر: علم الدلالة لأحمد مختار/ 68، ووصف اللغة العربية دلاليا/ 99.

[2]-علم الدلالة لأحمد مختار /68-69.

[3]-**اللغة والمعنى والسياق**/ 83، جون لايتر، ترجمة: د. عباس صادق، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد، ط/1، 1987م.

[4]- ينظر: **الأعلام للزركلي** 48/4.

النظم ((عنده هو تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض))[1]. ومن هنا تظهر أصالة الدراسات اللغوية العربية وعمقها، فقد سبقت نظرية النظم النظرية السياقية بتسعة قرون، إن لم نقل أكثر من ذلك، إذا ما نظرنا إلى جذور نظرية النظم[2]. أمّا ربطنا نظرية النظم بنظرية السياق فلأنها نشأت وترعرعت في رحاب الإعجاز القرآني؛ إذ هي أحد وجوه الإعجاز اللغوي، ولا سيما البياني، ولها الارتباط الوثيق بموضوع بحثنا؛ إذ بفهم نظرية النظم يزول الغموض المكتنف الألفاظ المتقاربة المظنون ترادفها، فضلا عن اتكائنا على موروثنا اللغوي قبل الدرس الحديث.

وفي ضوء نظرية النظم فهم إعجاز القرآن؛ إذ الإعجاز عند عبد القاهر الجرجاني (ليس في الكلم المفردة، وليس في معاني هذه الكلِم، وليس في تركيب الحركات والسكنات، وليس في المقاطع والفواصل، وليس في خفة الحروف، وليس في تلاؤم الحروف .....وليس في الاستعارات، وليس في الوزن وسهولة اللفظ، وليس في الصرفة) [3]، بل الذي أعجز العرب أن يأتوا بمثله تلك المزايا التي ((ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبيه، وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان، وصفة وتبيان.

---

[1]- **الإعجاز القرآني ونظرية النظم**/ 120، د. حاتم صالح الضامن، في ضمن بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني ببغداد 1410 هـ 1990م.

[2]- ينظر: **جذور نظرية النظم في: الإعجاز القرآني ونظرية النظم**/ 120-128.

[3]- **الإعجاز القرآني ونظرية النظم**/ 130، وينظر: دلائل الإعجاز/ 385، عبد القاهر بن عبد الرحمن بم محمد الجرجاني ((ت 471 هـ)) نحـ: محمود محمد شاكر . لقاهرة.

ب . أثر الفروق في المتشابه اللفظي للقرآن الكريم:

المتشابه اللفظي أحد علوم القرآن التي تبحث في بيان ما تكرر من الآيات وتوجيهه في القرآن الكريم لفظا، قال تاج القراء الكرماني (ت نحو 505 هـ) في كتابه أسرار التكرار * في القرآن:

(هذا كتاب فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن، وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت).

[1]إن موضوع هذا العلم كما أثبته علماء هذا الفن هو توجيه: الآيات المتشابهة لفظا[2]، وقد أثبت الحق سبحانه لكتابه هذا العلم، فقال تعالى (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ) الزمر 23.

عن مجاهد (ت104هـ): ((قوله كتابا متشابها مثاني، قال في القرآن كله)) [3]، فالقرآن يشبه بعضه بعضا، ويدل بعضه على بعض، ويصدق بعضه بعضا، وسمي بالمثاني لأنه يثنى فيه بعض القصص والأخبار والأحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان، ويثنى أيضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه[4].

إن الذي يعنينا من أقسام المتشابه اللفظي هي تلك الآيات المتشابهات التي تبدل فيها كلمة بأخرى، كقوله تعالى (فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً) البقرة 60 .

---

* : والحق إن اسمه (البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) هذا ما سماه به المؤلف نفسه. ينظر: ص 19 **من أسرار التكرار في القرآن**، تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ((ت نحو 505 هـ)) دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بوسلامة للطباعة والنشر . تونس، ط/1، 1983م.

[1] : أسرار التكرار في القرآن/ 17.

[2]: ينظر: **درة التنزيل**/ 7، **وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من** آي **التنزيل** 145/1، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت 708 هـ) تحـ: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي . بيروت، ط/1، 1403 هـ . 1983م، والمبنى والمعنى في الآيات المتشابهات في القرآن الكريم/ 32-38، عبد المجيد ياسين الحميدي، دكتوراه، آداب . بغداد 1998م.

[3]- جامع البيان 210/23.

[4]- ينظر: **جامع البيان** 210/23، **وتفسير ابن كثير** 51/4، **ومناهل العرفان في علوم القرآن** 195/2، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت1367هـ)، تحـ: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر . بيروت، ط/1، 1996م.

وفي أخرى (فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً) الأعراف 160. وفي قوله:(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى) طه11، وفي آية أخرى (فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا) النمل 8. وكقوله تعالى(فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ) طه 40، وفي أخرى(فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ) القصص 13 .

فالوقوف على فروق هذه الألفاظ المتقاربة في المعنى إنما يكون في سياق ورودها من الآيات أو السور جميعها؛ إذ (إن كل موضع أتى فيه بما اقتضاه المعنى من اللفظ) [1].

قال فاضل السامرائي: (قد تكون للسياق الذي ترد فيه الآية سمة تعبيرية خاصة فتتردد فيه ألفاظ معينة بحسب تلك السمة، وقد يكون للسورة كلها جو خاص، وسمة خاصة، فتطبع ألفاظها بتلك السمة، وهذا واضح وكثير في القرآن الكريم؛ إذ كثيرا ما نرى تعبيرين يتشابهان إلا في لفظ واحد، وإذا ما دققنا النظر وجدنا أن كل لفظة اختيرت بحسب السمة التعبيرية لهذا السياق أو ذاك) [2].فضلا عن سياق التعبير تجد أن مقتضى الحال هو الآخر له الأثر في بيان اختلاف المتشابه بلفظة ومقاربها؛ إذ لكل مقام مقال، وسنأتي على ذكر مقام الآيات وأثره في الفروق. وقبل أن نختم موضوع المتشابه اللفظي ينبغي أن نبين أن هذا العلم يختلف عن علم المتشابه الذي يقابله علم المحكم؛ إذ معنى الأخير هو المتشابه الذي لا يعلم المراد بظاهره، حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه، وقال مجاهد: المحكم ما لم يشتبه معناه، والمتشابه ما اشتبهت معانيه، وسمي متشابها لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد[3].

---

[1]- درة التنزيل/ 129.

[2]- التعبير القرآني/ 212.

[3]- ينظر: **متشابهات القرآن ومختلفه**/ 2، محمد بن علي المازندراني المعروف بابن شهر آشوب (ت 588هـ)، شركة سهامي . طهران 1328 هـ، وجهود الخطيب الإسكافي في الإعجاز القرآني/ 92.

إن هذا المتشابه هو من المتشابه المعنوي الذي خفِي على الناس معرفته، وهو الذي أشارت إليه الآية الكريمة بقوله تعالى(هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ)آل عمران7. لذا كان لآيات الصفات الحظ الوافر من علم المتشابه؛ لأنه قد خفي المراد بها إلا بالتأويل كقوله تعالى(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)الفتح 10، وقوله(إِنَّ اللّهَ مَعَنَا) التوبة 40 وقوله (وَجَاء رَبُّكَ) الفجر 22، وقوله(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) طه 5.

في حين تجد المتشابه اللفظي لا يخرج عن الآيات التي تكررت العبارات فيها وتشابهت إلا في لفظ، أو حرف، أو تقديم وتأخير، أو حذف وزيادة، وغير ذلك.

ج . مناسبة الفروق لسياق الآيات:

لقد أخذ التصوير الفني للقرآن الكريم قلوب سامعيه من أرباب الفصاحة . أول نزوله . وملك عليهم أسماعهم، على الرغم من أن ألفاظه هي عين ألفاظهم، وحروفه من جنس حروفهم، لكن الذي هالهم اختيار الألفاظ في مقامها الذي تقتضيه من النظم، واتساقها مع المناسبة التي جاءت لتؤديها، فأعطى مقام الآيات الحيوية للألفاظ، حتى أصبحت شخوصا تعبر عن حياتها في بيئتها التي صدرت منها.

وممّا يعرف أنّ لكل غرس جناة تقتطف إذا حان حينها، وفي وصول المقال إلى غايته التي يرتجيها يمكن أن يضع بين يدي القارئ جملة نتائج، استقاها من طول استقراء ألفاظ القرآن الكريم ومعالجتها في نصوص التنزيل، فضلا عن استنطاق كتب السالفين، فكشف ذلك التتبع للمعاني الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة دلاليا عن جملة خصائص، تمنع التسوية بين الألفاظ كمفردات ترد في اللغة والمعجم وكجمل وعبارات تنتظم في سياق القرآن الكريم.

خاتمة:

في ختام الدراسة يمكن أ، نجمل النتائج في النقاط الآتية :

1- وجوب التنبيه على أن الترادف يتعارض ومعنى القصد المتحقق تماما في ألفاظ القرآن الكريم، وأن اختيار الألفاظ يجري على وجه الإعجاز والتحدي، ولا سبيل لوقوع الترادف في ألفاظه؛ لأن الترادف يجعل من الألفاظ تتبادل المواضع دون قصد أو تمييز، وهذا ما يأباه الكلام المعجز؛ لأن كل حرف فيه مقصود لسمة تعبيرية أو معنى محدود.

2- على الباحث في دلالة الألفاظ أن يتفقدها في سياق الكلام، وفي العبارات والجمل؛ ليثبت ما هو أحق منها بالتعبير، وأشكل به، ومن ثم يتنبه على أن وضع الألفاظ في غير مواضعها أو الاستبدال بها غيرها يذهب رونق الكلام، ويفسد المعنى، فيحرص الباحث على ضم كل لفظ إلى لفقه، وما ينتظم معه في سلك الكلام، وأكثر ما قيل في الألفاظ المترادفة إنما أصدر الحكم عليها لاقتطاعها من سياقها الذي ترد فيه.

3- إنّ القول بالترادف في اللغة لا يعني تعميمه على القرآن الكريم؛ لأن أكثر أقوال المثبتين للترادف في اللغة إنما أريد بها المفردات التي ترد في المعجم، أما إقامته في العبارات والجمل فغالبهم على منعه؛ ولأن النقاد والبلاغيين ودارسي الإعجاز معنيون بدراسة نظم الكلام، وبلاغة التأثير صرح أكثرهم بمنع الترادف في الكلام وقصره بحدود الألفاظ، ومن هنا امتنع القول به في ألفاظ القرآن الكريم؛ لأننا نعالج الألفاظ في ضمن سياق الآيات والسور.

4- لعلّ أفضل ما يقال في ظاهرة الترادف هو معنى التقارب الدلالي دون التطابق التام في المعنى، وهذا الرأي هو الذي يترك فسحة للباحث اللغوي للتنقير عن المعاني الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة، ومن هنا يندرج الفرق اللغوي في ثنايا الألفاظ المترادفة؛ إذ إن حقيقة البحث في الفروق هو إزالة المشكل بين الألفاظ المتشابهة تشابها يلتبس فيه أحدهما بالآخر في الاستعمال.

5- لم يكن العرب من متكلمي اللغة في عصر الاحتجاج ليغفلوا المعاني الدقيقة بين الألفاظ المترادفة، وإن العربي كان يستعمل من الألفاظ ما يناسبه من واقع الكلام، فهم لا يقولون للرجل: أحمق وأنوك ورقيع ومائق على صعيد واحد في كل مستويات الكلام، بل لكل لفظ مقامه من مقتضى الحال، أما إذا جهلنا الفرق بين تلك الألفاظ فلا نلزم العرب جهله؛ وإنما غاب عنا معرفة المعاني الدقيقة بينهما؛ لاندثار تلك المعاني بفعل ابتعادنا عن موارد اللغة وصدرها الأول.

6- الباحث على ريب مما ذكر من أسماء العلماء المثبتين للترادف؛ لأنه لم يقع على آراء صريحة تبوح بإقرارهم بوقوع الترادف ظاهرة لغوية؛ ولعل سبب إلصاق الترادف بأسمائهم أنهم شغفوا بجمع رسائل لغوية كانت تعنى بموضوع واحد أو حقل دلالي معين، كأسماء الخمر أو العسل أو السيف أو غير ذلك، فظن المحدثون أن أولئك العلماء يرون في تلك المفردات ترادفا فجمعوا لها الألفاظ التي ترادفها، في حين كان العلماء المتقدمون يجمعون للمسمى الواحد ألفاظا كثيرة، وهم موقنون أن تلك الألفاظ ما هي إلا نعوت لذلك المسمى تقرب حقيقته، وتعبر عن كنهه، لكنها غلبت على ذلك الاسم غلبة الأسماء، فأطلقوا عليها اسم (الصفات الغالبة) كما هو الحال في أسماء الصفات، وأسماء القرآن، وأسماء القيامة في القرآن الكريم . فظن بعضهم أنها مرادفة للاسم الموضوع في أصل وضعه لمسماه، ولم يرد القدماء بجمع الاسم وصفاته إثبات الترادف أو قصده؛ وإنما كانت غايتهم الجمع الموضوعي، أو الترتيب المعجمي على وفق الموضوعات أو المعاني، وإن البحث وراء الأصل التاريخي لكثير من تلك الألفاظ يثبت أنها قد انتقلت دلالتها إلى غيرها بفعل التغير الدلالي أو الأصح بفعل المجاز، فانتقلت تلك الصفات إلى الاسم وتجردت من معانيها الأصلية، فاستعملت كاستعمال الاسم أو قامت مقامه، فتجد متكلم اللغة أو الشاعر يذكر السيف، ويذكر الحسام في مقام واحد، ويذكر الأسد ويذكر الليث؛ للدلالة على السبع المعروف دون أيما تفريق بينهما.

7- من يستقري نصوص التنزيل يجد فيها دعوة القرآن الكريم إلى التماس المعاني الدقيقة، وأنها حلية البيان القرآني، وهذه الدعوة صرح بها القرآن في مواضع، كقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا)البقرة104، ودعا إليها في سياق التركيب، عندما غاير بين الألفاظ المتقاربة بما يقتضيه المقام والمناسبة؛ ومن ذلك قوله (إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا)آل عمران 120. فذكر المس مع الحسنة والإصابة مع السيئة؛ للإيذان بأن مدار مساءتهم أدنى مراتب إصابة الحسنة وهي المس؛ أي: لو مستهم مسا لاستاؤوا لذلك، ومناط فرحهم تمام إصابة السيئة، وكذلك دعا إلى المعاني الدقيقة في متشابه الآيات؛ وذلك بما يبدل من الألفاظ المتقاربة؛ لخصوصية تكمن في معنى إحداهما دون الأخرى، فمثلا ذكر الانفجار في مقام التكثير والنعم؛ لأن الانفجار للماء الكثير، فقال (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً) البقرة 60، وحيث كان الموطن ذكر عصيان بني إسرائيل جاء بالانبجاس الدال على قلة نضح الماء، فقال(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً) الأعراف .160

8- مما يهتم له البحث ويجلب له الاغتمام ثمة دراسات اعتمدت البحث الموضوعي لألفاظ الكتاب العزيز، لكنها لم تبرح أن ارتادت طريقة المفسرين في ذكر معنى اللفظ في موضعه من الآية، وتفسيره في ضوء اللغة مقتطعا من سياقه، ولو أنها اعتمدت منهج التفسير البياني في استقراء ورود اللفظ من القرآن الكريم، ومعرفة مقام الآيات التي يرد فيها اللفظ المعني بالدراسة لخرجت بنتائج ناجحة؛ ولأفادت القارئ بالإيحاءات البلاغية والمعاني الدقيقة لتلك الموضوعات أو الحقول الدلالية؛ إذ على الناظر في كتاب الله تعالى مراعاة تلك الظلال النفسية لدلالة الألفاظ، فكثير من تلك اللمحات الشعورية يخفى أثرها في المعجم ولا تتضح إلا في سلك الكلام، ولا سيما في الكلام البليغ المؤثر، فكيف بنا في

كلام الباري المعجز؛ إذ لمفردات القرآن من ظلال المعنى ما لست واجده في المعنى المعجمي.

9- كان لنظرية السياق الحظ الوافر من دراسة دقائق الألفاظ؛ وذلك لأننا نعنى بنصوص من التنزيل دون المفردات؛ لذا عرج البحث على ذكر نظرية النظم؛ لخصوصها بنظم القرآن الكريم، وعنايتها بخصائص المعاني؛ إذ هي كما قيل: لجام الألفاظ، وزمام المعاني، فمن نظر في النظم القرآني عدم الترادف في ألفاظه؛ لأنهم لم يجدوا في ألفاظه كلمة ينبو بها مكانها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، فكلمة (أكله الذئب) من قوله تعالى (قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)يوسف17، لا يقوم مقامها (افترسه الذئب)؛ لأن المقام يدعو إلى أنهم أرادوا بكلامهم إخفاء جسده؛ لينجوا من مطالبة أبيهم بجثته.

10- يتسم السياق بأن له أكثر من وجه للنظر في ألفاظه، ولعل أبرز تلك الوجوه التي لها الأثر في كشف الفروق، هو مقام الآيات أو المناسبة، والتركيبات النحوية، والمتشابه اللفظي للآيات.أمّا مقام الآيات فهو قائم على تذوق حسن الكلام، وغالبا ما اعتمد علماء الإعجاز الفرق اللغوي أساسا أو معيارا لبيان مقام الألفاظ من النظم، والاهتداء إلى سر ورودها من الآية، أما اعتمادهم الفرق اللغوي فيعود إلى مبدأ الاستعاضة، وهو أنهم يبدلون اللفظ بمرادفه لمعرفة قيمة اللفظ التعبيرية.

وكذا المتشابه اللفظي فمقترن بمقام الآيات من حيث أن تكرار الآيات بإبدال لفظ من ألفاظها يعود إلى مقام كل آية ومكانها من السورة أو السياق الذي ترد فيه؛ إذ اختلف اللفظ في الآيات المتشابهات لسمة تعبيرية اقتضاها المقام أو المناسبة.

أما التركيب النحوي وعلاقته بالفروق فأهم ما يشار إليه هو دفع وهم التكرار أو قصد التأكيد في الألفاظ المترادفة المنسوجة نسجا نحويا، كعطف المترادفات من

قوله تعالى: (لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى) طه 77 و (شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً) المائدة 48) و (لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً)طه107. أو إضافتهما، كقوله: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) سبأ 16، أو تأكيد الحال لمرادفها من قوله: (وَلَّى مُدْبِراً) النمل 10 و (وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) البقرة 60، أو تأكيد المصدر فعله المرادف له كقوله:(فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً) الإسراء 79، أو تأكيد الصفة موصوفها، كقوله: (فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ) سبأ 54.

بل إنّ إيراد الألفاظ المتقاربة بهذه الصورة يعود إلى اختلاف المعنى، وأن اللفظين لم يكن ليرتبطا بعلاقة نحوية لولا أن بينهما تغايرا في المعنى، وهذا ما حققه بعض اللغويين والنحاة.

11- من يعوّل على الاقتران اللفظي يجد منهلا عذبا، يوقف على المعاني الدقيقة ويحسم الترادف بينها، ومن يختبر هذه النظرة في النظم القرآني ير في كثير من المفردات جنوحا إلى الاقتران بمفردات معينة تقع في سياقها، وتنتظم في تركيبها، وتطرد في غالب الآيات: كاقتران الضر بالمس لأنه في البدن، والضر بالنفع لأنه عام في الضرر، واقتران الحلف بالكذب للحنث في اليمين، والقسم بالحق سبحانه لعظم اليمين وصدقه، واقتران الرؤيا بالأنبياء عليهم السلام لصدقها، والحلم بالأخاليط لكذبه، وغير ذلك كثير.

12- إنّ كثيرا من النظريات الحديثة لها جذورها في دراسات العرب المتقدمين، فنظرية السياق تقابل بنظرية النظم، ونظرية الرصف تجري مجرى حسن الرصف المعروف لدى النقاد والبلاغيين، ومبدأ الاستعاضة في فقه اللغة المعاصر هو نفسه المعتمد معيارا لإدراك فروق الألفاظ عند علماء الإعجاز، فدل ذلك على أصالة الدراسات العربية، وعلو كعبها في فقه اللغة، ذلك العلم الذي لم يشتهر إلا في العصور المتأخرة عند لغويي الغرب.

13- للقرآن الكريم دلالته اللغوية التي قد لا تشركه فيها الدلالة المعجمية، فمن الدلالات ما اختص بها القرآن الكريم نفسه، ولم ترد عن العرب، بل هي من

الدلالات الإسلامية، ومن ذلك ميل القرآن الكريم إلى تخصيص الألفاظ لمعان خاصة لا تعرفها العرب: كالمطر في العذاب والغيث في الحيا والرحمة، في حين وردا بمعنى واحد في كلام العرب، وكذلك هم يسوون بين الجوع والسغب، لكن القرآن خص الجوع بموضع العقاب والفقر المدقع والسغب بحال القدرة والسلامة، والجدث هو القبر في كلامهم، غير أن القرآن اختص القبر بمدفن الأموات حين يتوفاهم الأجل، وجعل الجدث خاصا بمرقد الأموات حين نفخة الصور وخروج الأموات للبعث والنشور، والعرب تجمع العين على أعين وعيون، في حين خص القرآن الكريم الأعين بالباصرة والعيون بينابيع الماء.

14- جمع الباحثون في دراسة (فروق الألفاظ) بين منهج التفسير البياني ونظرية الحقول الدلالية؛ لأنّ كلاّ منهما يولي اهتماما كبيرا للألفاظ التي تربطها علاقة المشابهة والترابط الدلالي، فيحاولان التفريق بينها بالاحتكام إلى السياق؛ وذلك لغرض الوقوف على المعاني الدقيقة وظلال المعنى، وتلك هي فحوى دراسة دقائق المعاني من البيان القرآني.

15- إنّ ابتعاد الصيغ والأبنية عن الدراسات السياقية أجحف بها وجر إلى جمودها، واتخاذها قالبا واحدا من الميزان الصرفي، مما جعل الدارس اللغوي يجد في دراستها ثقلا ويبسا، في حين للأبنية الأثر البالغ في سياق التأثير، ولا سيما من البيان القرآني، فالعربية لم تكن لتحشد الأوزان الكثيرة للمعنى الواحد لولا أن ثمة مزية تلتمس في السياق، فتفرق بين الوزن والآخر، لكن لما غاب السياق وتجردت الأوزان والموزونات من استعمالاتها أضحت تعبر عن معنى واحد كأبنية المبالغة من مثل: فعّال ومفعال كنحّار ومنحار أو أبنية الجموع وغيرها.

16- بتتبع أبنية المصادر من القرآن الكريم ثبت افتراق المصدر الميمي والمصدر الصريح؛ إذ المصدر الميمي اسم مشتق يحمل في معناه ذاتا، ويدل على غاية الحدث وتمامه، أما المصدر الصريح فهو مجرد من الذات، ويكون

لمطلق الحدث؛ لذا لا يمكن أن نقول: إن الموت مثل الممات، والتوب مثل المتاب، والنّوم كالمنام، وكلها وردت في الاستعمال القرآني.

17- ظهر للباحث أن أبنية أسماء الصفات أبنية لها دلالتها الخاصة التي قد لا تشركها فيها بقية أبنية العربية، فما جاء على زنة (فاعل) كالعالم والخالق والبارئ يدل على صفة فعلية، ويلحق به ما جاء على مبالغة اسم الفاعل كالغفار والعلام، لكنه يدل على الكثرة، أما ما جاء على (فعيل) كالعليم والقدير والمليك والعزيز فهي صفات مطلقة للدلالة على احتواء العلم كله واحتواء القدرة والملك والعزة، واختص بناء (الرّحمن) بالصفة النفسية لأنه سبحانه عادل به اسمه الأعظم الذي لا يشركه فيه أحد.

المراجع:

1- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، الطبعة الأولى،القاهرة 1404هـ

2-البيهقي، السنن الكبرى، دار الفكر ـ بيروت،دت.

3-الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية تحـ: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط/4، 1407 هـ ـ 1987 م،

4-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ـ بيروت، ط/1، 1968 م.

5-الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحـ: محمود محمد شاكر ـ القاهرة.

6-الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر ـ بيروت، 1405هـ

7-الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الجيل ـ بيروت.

8- السامرائي،جهود الخطيب الإسكافي في الإعجاز القرآني،شركة الطبع والنشر تونس، ط/1، 1983

9- المقري، والجامع لأحكام القرآن المكتبة العلمية ـ بيروت

10الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للشافعي،

11- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحـ: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب ـ القاهرة، ط/2، 1372 هـ

12- التبريزي، كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت، تحـ: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1895م.

الشافعي، المسند، مطبعة بولاق الأميرية، والنسخة المطبوعة في بلاد الهند، دار الكتب العملية . بيروت . لبنان،

13- المناوي، والتوقيف على مهمات التعاريف، تحـ: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، ط/1،دار الفكر . بيروت، دمشق.

14- الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت

15- الميداني (مجمع الأمثال تحـ: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة . بيروت، وجمهرة الأمثال .

16- أبو إسحق الزجاج، تحـ: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب . بيروت، ط/1، 1408 هـ . 1988م

17- أبو هلال العسكري الفروق اللغوية، حققه: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية . بيروت لبنان.

18- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحـ: محمد أبي الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط/2، 1988م.

19-أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، تحـ: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى . مكة المكرمة، ط/1، 1409 هـ

20- أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مطبعة نهضة مصر، ط/3، 1950م

21- أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، دار المكتبي . دمشق، ط/1، 1415 هـ . 1994م

22- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي،درة التنزيل وملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من آي التنزيل، تحـ: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي . بيروت، ط/1، 1403 هـ . 1983م.

23- بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين . بيروت، ط/1، 1994م.

24--ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحـ: أحمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف . القاهرة، ط/4، 1949م

25- ابن علي المطرز، المغرب في ترتيب المعرب، تحـ: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد . حلب، ط/1، 1979

26- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية . بيروت، ط/1، 1420 هـ . 1999

27- ابن محمد الهائم المصري، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق، فتحي أنور الدابولي، دار الصحافة للتراث بطنطا . القاهرة، ط/1، 1992 م.

28-ابن منظور الإفريقي،لسان العرب، ط 7،دار صادر، بيروت،.1987

29- بن حريش الأعرابي، هذبه الخطيب، تحـ: سالم الكرنكوي، دار النهضة الحديثة . بيروت 1372 هـ . 1953م

30- ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحـ: محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة التجارية . مصر، ط/4، 1963م

31- ابن قتيبة، كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحـ: د. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1380 هـ . 1961م، 210/1

32- جون لايتر، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: د. عباس صادق، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد، ط/1، 1987م

33- عبد المجيد ياسين الحميدي، المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات في القرآن الكريم، دكتوراه،رقم38، آداب . بغداد 1998

34- علي كاظم مشري، الفروق اللغوية في العربية، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد . كلية الآداب 1411 هـ . 1990 م

35- عبد الكريم الخزرجي، دراسة لغوية ودلالية، رسالة دكتوراه، جامعة البصرة . كلية الآداب 1421 هـ . 2000م

36- عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن،منشورات عبد الكريم عبد الله . تونس 1980م.

37- حاكم مالك الزيادي الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة . بغداد، 1400 هـ . 1980

38- حنفي محمد شرف،من أسرار التكرار في القرآن، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة 1970

39- حاتم صالح الضامن، الإعجاز القرآني ونظرية النظم بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني ببغداد 1410 هـ 1990م

40- محمد بن العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي . بيروت

41- محمد الجرزي، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحـ: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية . بيروت 1399 هـ . 1979م

42- محمد عبد العظيم الزرقاني -مناهل العرفان في علوم القرآن، تحـ: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر . بيروت، ط/1، 1996م.

43- محمد بن علي المازندراني، متشابهات القرآن ومختلفه، شركة سهامي . طهران 1328 هـ

44- محمود بن حمزة بن نصر الكرماني من أسرار التكرار في القرآن، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بوسلامة للطباعة والنشر . تونس، ط/1، 1983م

45- صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين . بيروت، ط/3، 1388 هـ 1968

46-نعمة رحيم العزاوي، النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، دار الحرية . بغداد 1978.